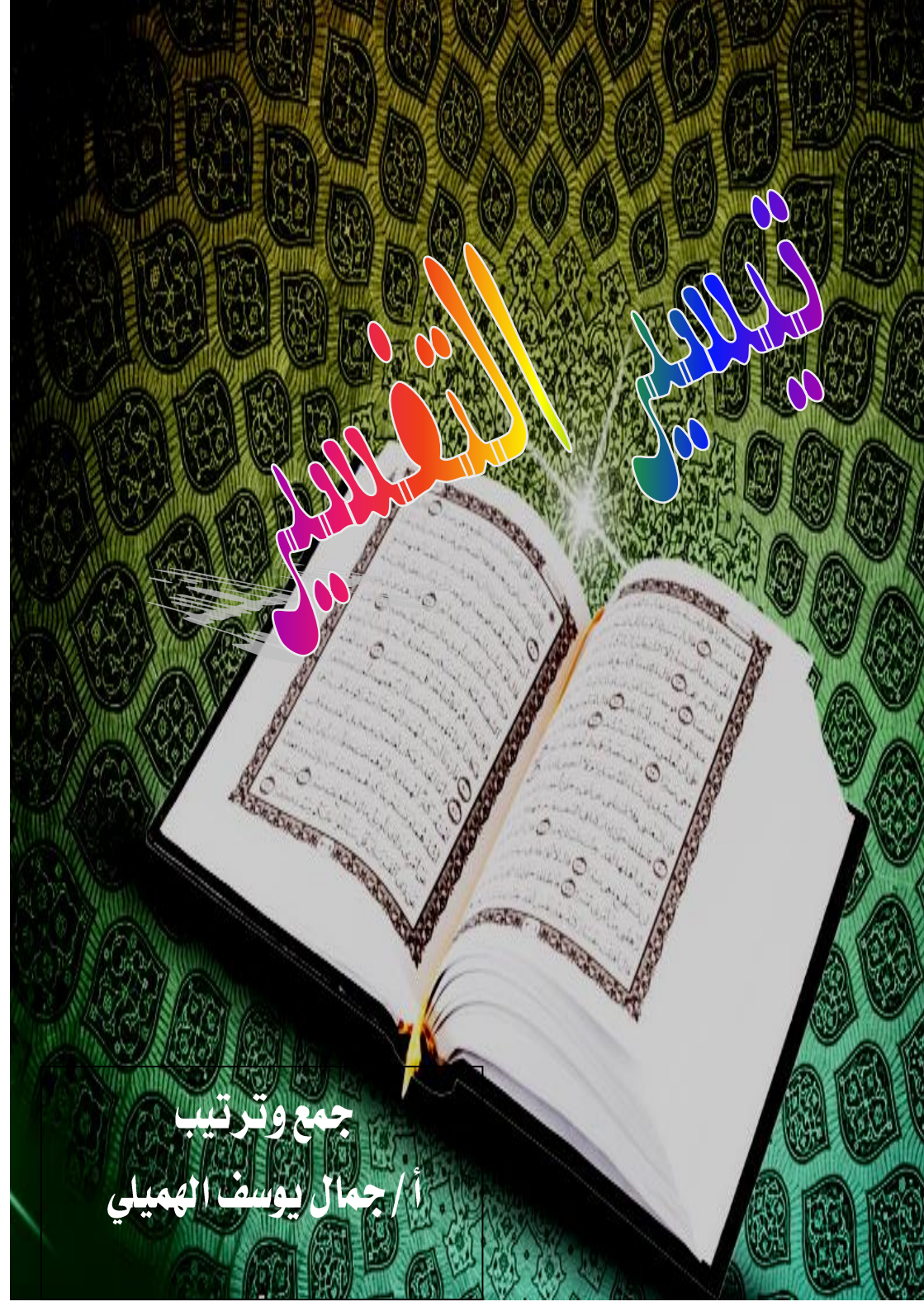
تيسير التفسير
جمع وترتيب
أ/ جمال يوسف الهميلي

تيسير التفسير

تيسير التفسير

تيسير التفسير

جمع وترتيب

أ / جمال الهميلي

١٤٣٧ هـ-٢٠١٦ م

ⓒ جمال يوسف الهميلي ، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الهميلي ، جمال يوسف
تيسير التفسير. / جمال يوسف الهميلي .- المدينة المنورة ، ١٤٢٧هـ
..ص ؛ ..سم
ردمك: ٢-٨٤٨-٥٦-٩٩٦٠
١- القرآن - التفسير الحديث أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٦ ١٤٢٧/٦٧٢٣

رقم الإيداع: ١٤٢٧/٦٧٢٣
ردمك: ٢-٨٤٨-٥٦-٩٩٦٠

تيسير التفسير

المقدمة

صورة جميلة تلك هي صورة المسلمون وهم يؤدون الصلاة جماعة في المساجد، وقد يكون أجمل منها صورة الخاشعين من أولئك المسلمين.

مثل هذه الصورة تشعرنا بالفخر والعزة وتعطينا الأمل بأن " المستقبل لهذا الدين " برغم كل ما يقال ويسمع وبرغم ما نعايشه في الواقع من مؤشرات يرى البعض أنها سلبية، فما أجمل أن ترى شباب الأمة وهم يزدادون تقرباً وقرباً من الله بل ويسعون جاهدين في تبليغ وتعليم الآخرين ويبذلون في ذلك الغالي والنفيس.

إن المحن قد تكون منح وما مر ويمر بالأمة من حوادث ونكبات ومشاكل ما هو إلا بداية النصر وخطوة لابد منها لكي ننهض ونعمل، وهذا ما نراه ونلمسه في واقع الكثير من الدول التي مرت بتلك الأزمات، بل وحتى المراقبون لتلك الأحداث فعدد المصلين في المساجد يزداد وعدد الملتزمين بالسنة -ولو ظاهراً -يزداد وعدد الطلاب الراغبين في حفظ القرآن الكريم يزداد وعدد الزائرين والمعتمرين للأماكن المقدسة يزداد و .... .

نعم نحن لا نحرص على الكم فقط، ولكن نحرص على الكم والكيف وكلنا يعلم أن الطريق إلى الكم طريق نحو الكيف" فالكم يولد الكيف" كما يقولون.

ونعم نحن لا نغفل المظاهر السلبية في أمتنا في جوانب الحياة المختلفة، ولا ندعي أن كل المظاهر هي ايجابية فمن الغباء أن نغض الطرف عن مظاهر الكذب والغش و... بالإضافة إلى الواقع السيئ لبعض القنوات والتي تنشر سمومها ومع الأسف هي الأغلب عدداً.

ومن المسلم به شرعاً وعقلاً أن على كل واحد منا أن يسعى في تعزيز الجوانب الايجابية وتقليل الجوانب السلبية، وهذا هو دورنا في الحياة كلٌ بقدر استطاعته، كما أنه من المسلم به أن طريق النجاة يبدأ من التمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة وعلى مقدار التمسك بهما تكون النجاة والفوز -بإذن الله -.

ومن أهم ما يعين -بعد الله -في التعرف على كنوز القران الكريم هو معرفة تفسير كلام الله وإدراك بعض المعاني والحكم الربانية في هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

ومن الصعب الإحاطة بتفسير القرآن كاملاً لعموم المسلمين وفي المقابل على كل مسلم أن يتعرف على بعض تفاسير القرآن الكريم ولو بصورة مجملة ومن هنا كانت هذه الرسالة والتي تحوي تفسير بعض سور الكريم بصورة مجملة توضح

المعنى وتعين -بعد الله -على التدبر وتكون بداية لمن يريد التعرف على بعض الكنوز الربانية في هذا الكتاب الرباني.

ولعلك أخي القارئ تسأل: لماذا هذه الرسالة مع وجود التفاسير الكثيرة والمتنوعة في الساحة؟

والجواب أن الدوافع لكتابة هذه الرسالة كثيرة منها:

- قصة عايشتها في مدرسة ثانوية:

بعد نهاية الحصة السادسة -وكالعادة -توجه الطلاب والمدرسين نحو المصلى لصلاة الظهر، تقدم الإمام كبر وبدأت الصلاة انتهت الصلاة سلّم الإمام وسلم المأمومين وانطلق الجميع بعد ذلك للحصة السابعة، ومع صعود الطلاب والمدرسين للفصول يقف وكيل المدرسة ويمسك الميكرفون وينادي " على الجميع العودة إلى المصلى حالاً " !! وما هي إلا لحظات حتى تجمع الجميع مرة أخرى في المصلى وتقدم الإمام مرة أخرى وصلى، ولكنه في هذه المرة صلى ركعة واحدة فقط ثم سلم ثم سجد للسهو ثم سلم. أتدرون لِم فعل ذلك؟

لقد صلى الظهر ثلاثاً وسلم ولم يقل أي أحد من المصلين " سبحان الله " لتذكيره بذلك، بقي أن تعلم أخي القارئ أن عدد المصلين في ذلك اليوم أكثر من ٧٠٠ شخص أقلهم عمره ١٦ سنة.

وبعدها كانت عدة أسئلة منها:

١. أين نحن في الصلاة؟

٢. كيف يمكن أن نخشع في صلاتنا؟

وقد كان أحد العوامل التي تعين -بعد الله -على الخشوع هو التدبر فيما نقرأ من القرآن الكريم ومما يعين على التدبر هو فهم المعنى.

- السبب الآخر هو أن الرجوع إلى التفاسير يصعب على الكثير من المسلمين، خاصة أن غالب التفاسير تذكر تفسير القرآن كاملاً، والغالب لا يقرأ القرآن كاملاً في صلاته.

- والسبب الثالث هو أن غالب المسلمين يردد سور معينة يكررها كثيراً في صلاته السرية وكذلك عند أداءه للسنن والرواتب فهو بحاجة إلى التعرف على

تفسير تلك السور التي يكررها وبالاستقراء تبين أن هذه السور هي التي جمعناها في هذه الرسالة.

- والسبب الرابع هو رغبة الكثير من المربين وأولياء الأمور ومدرسي حلقات التحفيظ في عموم العالم في الحصول على كتاب بسيط وسهل يحوي السور القصيرة التي يسهل حفظها بالإضافة إلى ذكر تفسيرها ليسهل على الطالب الحفظ والمعنى.

- والسبب الخامس الحرص على تسهيل الوصول على بعض معاني القرآن الكريم لعموم العالم لعلها تكون انطلاقه نحو الاهتمام أكثر بالقرآن الكريم.

- والسبب السادس هو الرغبة الشديدة في الحصول على الخيرية في هذا العالم فخير أمة أخرجت للناس هي أمة محمد " كنتم خير أمة أخرجت للناس " وخيرة أمة محمد هو الذي تعلم القرآن وعلمه لحديث " خيركم من تعلم القرآن وعلمه ".

لهذه الأسباب وغيرها عزمت على جمع وترتيب تفسير بعض سور القرآن الكريم والتي تتردد كثيراً على ألسنة المسلمين وقد يجهل البعض منهم معاني تلك

السـور، وأضـفت إليهـا بعـض الـدروس التي يمكـن أن يسـتفيد منهـا الإنسـان في حياته اليومية.

وأسـأل الله أن أكـون قـد وفقـت في اختيـار السـور وطريقـة عـرض تفسـيرها بمـا يحقق الهدف من ذلك.

واترك ذلك لك أخي القارئ فأنت الحكم.

سورة الفاتحة

﴿ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ
ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ
﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهۡدِنَا
ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ
ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ ﴾

قد يكون من السهل على الإنسان أن يفسر كلام غيره من البشر ، ولكن من الصعب جداً أن يفسر كلام رب البشر ، والموضوع يكون صعباً حين يكون الكلام هو أعظم ما انزل على البشر من ربهم ، تلك هي سورة الفاتحة التي قال عنها الرسول ﷺ : " ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها " وأخبر أيضاً أنها أعظم سور القرآن ، بل ثبت أنه حين أنزلت هذه السورة فُتح باب من السماء لم يفتح من قبل ، كما أنها السورة الوحيدة التي يجب قراءتها في كل ركعة من الصلاة ولا تصح الصلاة بغيرها لقول الرسول ﷺ " من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج فهي خداج فهي خداج " وأم القرآن هي الفاتحة ، و خداج يعني ناقصة .

القرآن يحوي ١١٤ سورة ويتكون من أكثر من ٦٠٠ صفحة، ومع ذلك فإن هذه السورة التي لم تتجاوز الأربعة أسطر حصلت على تلك المنزلة العظيمة فما هو السر يا ترى، وما هي الحكمة من ذلك ؟؟؟

إننا بلا شك لا يمكن أن نحيط بحكم الرب سبحانه ولكننا نستطيع أن نجتهد في معرفة الحكم وهي قابلة للزيادة فنحن قد نعرف بعض الحكم ولكننا يلاشك لا نستطيع أن ندرك كل الحكم ، فمن الحكم - والله أعلم - :

١ / أنها تتحدث عن الرب سبحانه وما يستحقه في إيجاز لا يوجد في غيرها : فـ " رب العالمين " إشارة إلى الخالق الرازق والمتصرف بالعالمين وليس المسلمين فقط فهي دعوة لكل العالمين أن ربكم يرغب منكم الإيمان به .

" الرحمن الرحيم " إشارة إلى أسماء الله وصفاته وما يستحقه من الصفات التي منها الرحمة لكل العالمين، " إياك نعبد وإياك نستعين " فالذي خلق ورزق هو الذي يستحق أن تصرف له العبادة لا لغيره.

٢ / تخبر الإنسان بما يجب عليه نحو خالقه، من العبادة والاستعانة به وحده، ولما كان العبد فقيراً ضعيفاً قد يعتريه من المصائب ما يعيقه عن الطريق المستقيم فهو يسأل القادر على كل شيء أن يهديه إلى صراطه المستقيم.

٣ / فيها إشارة إلى يوم القيامة " مالك يوم الدين " هذا الإيمان الذي يجعل العبد يتقبل الحوادث والهموم والمشاكل في الدنيا بصدر رحب كما يدفعه إلى العمل الصالح للحصول على ما عند الله في ذلك اليوم.

٤ / فيها إشارة إلى تذلل العبد بين يدي ربه لكي يجنبه طريق الجاهلين وطريق العالمين ولكنهم لا يعملون، أن يرزقه طريق العالمين العاملين.

والآن إلى تفسير السورة:

١ . ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١﴾

أي ابتدأ باسم الله، الله العظيم الحليم الرحيم، وهكذا يجب أن تكون البداية في كل شأن من شؤون حياتنا: العمل و الأكل والشرب والسفر و... البداية باسم الله.

" الرحمن الرحيم "

اسمان لله سبحانه يدلان على سعة رحمة الله التي وسعت كل شيء الإنس والجن والحيوانات وجميع الكائنات والمخلوقات مما نعرفه ومما لا نعرفه.

٢ . ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾

الحمد هو الثناء على الله لكمال صفاته وأفعاله، فله الحمد الكامل على كل شيء وعلى كل الأحوال فهو " رب العالمين " أي المربي لجميع خلقه -وكل ما سوى الله مخلوق – فهو خالقهم ورازقهم والمنعم عليهم ومرشدهم إلى مصالحهم، بل ويرعاهم حتى مماتهم ثم حشرهم وحسابهم وجزاؤهم.

٣. ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾

مرة أخرى على صفة الرحمة وما ذاك إلا – والله أعلم – لإخبار العباد بسعة رحمة الله وعدم اليأس والقنوط منه حتى لو ارتكبت أكبر الكبائر فربك رحيم فعد إليه ولا تتردد.

٤. ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾

إنه يوم القيامة يوم الجزاء، يوم الفوز أو الخسران يوم تظهر فيه حقائق الناس عموماً ويستوي فيه الغني والفقير والملك والحقير، فالمالك الوحيد لذلك اليوم والمتصرف فيه هو الله فالكل خاضع له سبحانه ولعظمته خائف من عقابه راجياً ثوابه.

فهلا أخذنا العدة لذلك اليوم.

٥. ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾

الخالق هو الله والرازق هو الله والمتصرف هو الله ومالك يوم الدين هو الله فلابد أن يكون المعبود هو الله، فنحن لا نعبد غير الله هكذا هي في " إياك " أنت فقط يا رب.

العبادة التي من اجلها خلقنا الله وأوجدنا في هذه الحياة الدنيا، العبادة بمعناها الواسع الذي يشمل الصلاة والصيام. كما يشمل المعاملات مع الناس كما يشمل الأخلاق الحسنة كما يشمل المعاملات الاقتصادية، فالعبادة تشمل الحياة كلها، وما أجمل أن يكون ذلك كله لله وحده.

ولما كان هذا صعباً على النفس أمرنا الله أن نطلب العون منه وحده لتحقيق ذلك الهدف النبيل فهو القادر على إعانتك على تحقيق العبادة له ومن هنا كان – والله أعلم – تخصيص عبادة " الاستعانة " من دون سائر أنواع العبادات.

٦. ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ٦﴾

الصراط المستقيم هو الطريق القويم، طريق الحق الذي يرضي الرب ويسعد به العبد فيفوز في الدنيا والآخرة، والهادي لذلك هو الله وحده ولذا فنحن نطلبه منه وحده.

٧. ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ٧﴾

الناس العاملون ثلاثة أقسام:

١ / جاهل بما يعمل

٢ / عالم غير عامل بما يعلم أو عامل بخلاف ما يعلم

٣ / عالم عامل بما يعلم.

فالقسم الأول هم الضالون الذين العالمون عن جهل الذين لا يعرفون الطريق المستقيم وإن كان لديهم من العلم المادي الشيء الكثير، والقسم الثاني وهم أشد ولهم عذاب شديد الذين علموا ولكنهم تعمدوا ترك العمل أو تعمدوا مخالفة ما علموه من الحق فمالوا إلى التحريف والتزوير للحق، وأما القسم الثالث وهم أفضل الأقسام فهم الذين انعم الله عليهم بنعمة العلم بالحق وبنعمة العمل بما علموا من الحق نسأل الله أن نكون منهم .

فنحن نسأل الله أن يرشدنا إلى طريق المنعم عليهم ويجنبنا طريق المغضوب عليهم والضالين.

واسمحوا لي أن أنقل لكم هذا الحديث العظيم عن الرسول الكريم - ﷺ -الذي يبين علاقة العبد بربه أثناء قراءته لهذه السورة في الصلاة (حاول أن تتخيل نفسك في الصلاة):

قال رسول الله - ﷺ- : قال الله عز وجل : قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل ، فإذا قال : " الحمد لله " قال الله : حمدني عبدي ، وإذا قال " الرحمن الرحيم " قال الله : أثنى عليّ عبدي ، فإذا قال : مالك يوم الدين قال الله : مجّدني عبدي فإذا قال : إياك نعبد وإياك نستعين قال : هذا بيني وبين عبدي ،فإذا قال : اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين " قال الله : هذا لعبدي ولعبدي ما سأل .

فهل نستشعر هذا الكلام والرد في صلاتنا؟

وأخيراً فقد أرشدنا الرسول ﷺ إلى أن نطلب من الله أن يحقق لنا تلك الدعوات في نهاية قراءتنا لهذه السورة بأن نقول " آمين " والتي تعني اللهم استجب بعد كل مرة نقرأ فيها هذه السورة أو نسمعها من الإمام في الصلاة.

آية الكرسي

﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥ ﴾ البقرة: ٢٥٥

إذا كانت الفاتحة هي أعظم سورة في القرآن من بين ١١٤ سورة فإن هذه الآية أفضل آية من بين أكثر من ٦٠٠٠ آية في القرآن الكريم، ولذا ورد في فضلها الشيء الكثير منه .

١ / أنها أعظم آية في القرآن كما اخبر بذلك الرسول ﷺ .

٢ / أنها تحفظ العبد الذي يقرؤها حين يذهب إلى فراشه للنوم الليل كله حتى يصبح كما أخبر بذلك الرسول ﷺ .

٣ / قال الرسول ﷺ : " من قرأ دبر كل صلاة مكتوبة آية الكرسي لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت " فالحمد لله ثم الحمد لله ، قراءة آية الكرسي (أقل من دقيقة من الزمن) بعد كل صلاة مكتوبة – وفي كل يوم خمس صلوات مكتوبة – كافية بإذن الله لدخول العبد الجنة حين يموت العبد على ذلك .!!

والآن إلى تفسير هذه الآية العظيمة

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ

إنها القضية الكبرى : التوحيد لله وحده ، والتي تتكرر كثيراً في القرآن الكريم وهي القضية التي يبني عليها العبد حياته في الدنيا ويجازى على ذلك في الآخرة " لا إله إلا هو " ومن صفات الله الواحد " الحي " الحياة المطلقة الذي لا يموت فالحياة الحقيقية والدائمة والمطلقة هي لله وحده فكل الكائنات تموت ولا يبقى إلا الله ومع هذه الحياة فهو " قيّوم " أي قائم بنفسه دون الحاجة لغيره وقائم على غيره ، وأما غيره فلا يقوم إلا به سبحانه فهو قيّم على غيره فغيره مفتقر إليه وهو غني عن خلقه ، فالخالق والرازق والإله لا يحتاج إلى غيره .

لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ

ومن كماله أنه لا تتطرق إليه " السنة " وهي النعاس الذي يسبق النوم حتى ولو كان بسيطاً ومن باب أولى ألا يأخذه " النوم " بل ولا ينبغي له أن ينام فهو المربي لخلقه المدبر لشؤونهم الراعي لمصالحهم ومعاشهم فأنى له أن ينام ولمن يترك الخلق.

لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ

الملك المطلق لكل ما في السموات والأرض من مخلوقات علمناها أم لم نعلمها ظاهرة أم باطنة فالذي خلق يعلم ما خلق وهو الذي يحق له أن يتصرف ويملك ما خلق وبما أن كل ما سوى الله مخلوق فكل ما سوى الله ملك لخالقه وهو الله.

مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ

ومن اكتمال الملك والتصرف أن لا يشفع أحد إلا بإذن الخالق، بل حتى أفضل البشر وهم الرسل والأنبياء – عليهم السلام -لا يشفعون إلا بعد أن يأذن الله لهم بذلك، وحتى الملائكة، فالشفاعة كلها لله وحده.

يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ

إنها الإحاطة الكاملة التامة لجميع الخلق ولجميع الأمور في الماضي والحاضر والمستقبل، المخفي والظاهر، للإنس والجن بلا استثناء كما أنه لا يمكن للعباد أن يعلموا إلا بعد مشيئة الله بذلك وكذلك العلم بصفات الخالق وعلومه وأسمائه فهذا ليس للبشر طريق لمعرفته إلا بإعلام الله لهم.

وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ

يا للعظمة! الكرسي – وهو موضع قدمي الرب – يسع السموات والأرض على عظمتهما وعظمة ما فيها، والكرسي ليس هو أعظم المخلوقات بل هناك ما هو أعظم منه وهو العرش وهذا لا يعلم قدره إلا الله، كم تحتار العقول وتقف الأفهام أمام عظمة هذه المخلوقات فكيف بخالقها سبحانه!

إن العبد ليقف أمام هذه الآيات وليس له إلا أن يسلم لخالقها ويتشرف بكونه عبدا لهذا الخالق العظيم.

وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥

لا يثقله ولا يتعبه حفظ السموات والأرض على عظمتهما وعظمة ما فيهما فهو القوي القادر كما أنه العلي بذاته وقدرته على جميع مخلوقاته وهو العظيم الذي تتصاغر أمامه عظمة كل المخلوقات.

أظن وبعد هذا الاستعراض السريع لبعض معاني هذه الآية أدركت السر والحكمة في كونها أعظم آية في القرآن الكريم فهي بمفردها تمثل عقيدة المؤمن بربه وحقيقة عبوديته لهذا الخالق العلي العظيم.

أفلا يحق لنا أن نفتخر بتلك العقيدة؟

سورة التين

﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾
إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ فَمَا
يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ﴾

السورة تتحدث عن حقائق تتكرر كثيراً في القرآن وما ذاك إلا لأهميتها ومنها توضيح عناية الله بهذا المخلوق – الإنسان -ومن أهم الحقائق أنه يمكن للإنسان أن يرتقي بنفسه ليصبح في أعلى الدرجات كما يمكنه أن يهمل نفسه ويطلق لها العنان كما تشاء فيصبح في أسفل سافلين.

والطريق الوحيد نحو الارتقاء بالنفس إلى أعلى الدرجات هو الذي رسمه القرآن وهو طريق الإيمان والعمل الصالح فلا طريق وسبيل للنجاة إلا بهذا الطريق وعلى البشرية جمعاء ن تدرك ذلك وتلتزم هذا الطريق إن أرادت السعادة والفوز بالرضوان، وإلا فإلى أسفل سافلين وإلى مستوى أقل حتى من الحيوانات.

﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١﴾

هذا الشجر المعروف، ولعل في ذكر هاتين الشجرتين إشارة إلى البلد الذي تكثر فيه هاتين الشجرتين وهي فلسطين وهو المكان الذي تشرف بالنبي عيسى عليه السلام.

﴿وَطُورِ سِينِينَ ٢﴾

هذا أسم الجبل الذي كلّم الله فيه موسى عليه السلام وبلّغه رسالته.

﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ٣﴾

يعني مكة المكرمة وهي مكان نزول الوحي على محمد ﷺ .

لقد أقسم الله بهذه المواضع الثلاثة، وفيه إشارة إلى ما بينها من ارتباط روحي وارتباط عقدي، وفيه دلالة على أن الذي أرسل عيسى وموسى ومحمدا -عليهم الصلاة السلام – هو واحد وهو الله سبحانه.

وتأخير ذكر البلد الأمين فيه إشارة إلى أن هذه الرسالة هي خاتم الرسالات السماوية وعلى البشر عموما وأتباع عيسى وموسى – عليهما السلام – خصوصاً إتباع هذه الرسالة الخاتمة والخالدة، ومن مستلزمات إيمانهم بعيسى وموسى الإيمان بهذه الرسالة.

كما أن ذكر هذه الرسالات فيه إشارة إلى أنه لا يتم إيمان المسلم بل لا يصح حتى يؤمن بالرسالات السابقة ومنهم عيسى وموسى، بل إن الكفر بواحد منهم هو كفر بالجميع ولا يقبل الله إيمان المسلم إلا بإيمانه بالجميع ممن ذكرهم الله أو رسوله.

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤﴾

هـذا المقسـوم عليـه، لقـد شـرف الله الإنسـان واعتنى بـه فجعلـه عالماً متكلماً حكيماً بصيراً. وأعطاه من القدرات والصفات ما لم يعط غيره من المخلوقات.

وقد أكمل الله خلق الإنسان من حيث تكوينه الجسدي وتكوينه العقلي وتكوينه الروحي وبين له منهج التوازن بين هذه الثلاث ومن أهمها الروحي الذي به يمكن أن يصبح في أعلى عليين أو أسفل سافلين.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ ۝٥﴾

وذاك في جهنم خالداً في أنواع من العذاب لا يدركها البشر وإنما حصل ذلك له حين أختار طريق الضلال وترك طريق التزكية، حين اختار طريق الكفر وترك طريق الإيمان، حين اختار طريق الغواية على طريق الرشاد. فالجزاء من جنس العمل.

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

هؤلاء هم الناجون بل الفائزون لأنهم ساروا على طريق الفطرة وطريق الإيمان وأيضا عملوا الصالحات فحققوا أيمانهم بالعمل الصالح فاستحقوا هذا الاستثناء.

فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦

فكما أن العذاب شديد وأليم فكذلك النعيم، وهو أيضاً نعيم دائم لا ينقطع (غير ممنون) أي غير منقطع بل لذات متواصلة وأفراح متواترة ونعم متكاثرة وراحة دائمة وحياة أبدية فلا زوال ولا تحول لهذه النعم بل في زيادة.

﴿فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِٱلدِّينِ ۝٧﴾

فما الذي يجعلك تكذب بيوم القيامة، أهو الشك في قدرة الخالق على إعادة الخلق؟ كيف وقد بدأ الخلق من العدم! أم هو الشك في النعيم والعذاب؟ أم هو اعتقاد عدم قدرة الخالق على الحساب؟ أم ماذا؟

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ۝٨﴾

أليس الله بأعدل العادلين في كل شيء في توزيع النعم والنقم في توزيع الأرزاق في الحساب والجزاء.

ومن عدله سبحانه ألا يعذب حتى ينذر، ولا يجازي حتى يحاكم، بل ويكون الشهود على الإنسان هم أقرب الأشياء له أنها أعضاءه التي عمل بها والأماكن التي عمل بها، فهل هناك أعدل من هذا .

وترك الإجابة على هذا السؤال إشارة إلى أن الإجابة بديهية معروفة لا يختلف فيها كل من تفكر وتأمل في هذا الكون الفسيح وتعرف على شيء من مخلوقات الله.

فإذا كانت هذه الصور في ذلك اليوم الرهيب

ماذا أعددنا لذلك اليوم الرهيب؟

سورة القدر

﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢
لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣ تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا
بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٖ ٤ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥ ﴾

إن كان هناك يوم تحتفل فيه البشرية بلا استثناء لتعبر فيه عن شكر الله على أعظم نعمة أنعم بها عليها فهو اليوم الذي نزل فيه القرآن الكريم، ذلك أن القرآن الكريم هو دستور البشرية ومنهاجها نحو التقدم والرقي ليس في الحياة المادية فحسب بل في كل نواحي الحياة بلا استثناء، وأيضاً فإن القرآن الكريم رسم للبشرية طريق تعاملها مع هذا الكون الفسيح فضلاً عن علاقة البشر مع بعضهم، إن نزول القران يمثل اتصال السماء بالأرض، اتصال الخالق بالمخلوق، اتصال العبد بالرب اتصال القوي بالضعيف اتصال الغني بالفقير.

لم تعرف البشرية في تاريخها القديم ولا الحديث مثل الجيل الذي طبق هذا القرآن في حياته كاملة فحقق السعادة والرفاهية لا لنفسه فقط بل ولكل من عاش معه حتى لو خالف دينه.

ومن هنا كانت أهمية هذا الحدث عند المسلمين وتعظيم ذلك اليوم في نفوسهم لتعظيم الخالق سبحانه له.

﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ ١﴾

فالله هو الذي أنزل هذا القرآن ولم يؤلفه محمد ﷺ ولا يستطيع ذلك، وقد كان هذا النزول في شهر رمضان لقوله تعالى " شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن "، وثبت عن الرسول ﷺ أنها في العشر الأواخر من رمضان. ولعظم ما حدث ويحدث فيها قال بعدها:

﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ ٢﴾

لن تستطيع أن تحيط بكل ما في هذه الليلة من التقدير ومن الخير الكثير.

﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ٣﴾

الله أكبر فضل واسع ونعمة كبرى، فالعمل الصالح في هذه الليلة خير من العمل في ألف شهر مما سواها أي أكثر من ٨٣ سنة، فالحمد لله والشكر له، فأبشروا يا عباد الله العمل في ليلة ليس مثل بل أفضل من ألف شهر.

وفضل آخر للعمل في هذه الليلة حيث جاء عن الرسول ﷺ " من قام ليلة القدر إيمانا واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه "، ومن هنا كان حرص

الرسولﷺ علينا لندرك ذلك الفضل الكبير والأجر الجزيل فقال: " تحروا ليلة القدر ".

إنها الفرصة الذهبية التي تتكرر في كل سنة، الفرصة التي تجعل العبد يمكنه أن يعوض قصر عمره (حوالي ٦٠ سنة) بتضعيف الأجور فيمر عليه ٢٠ سنة ومع عمله في هذه الليلة في كل سنة تصبح أجوره وكأنه عمل أكثر من ١٦٦٠ سنة، أليس هذا كاف للمبادرة والعمل.

﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾

ذاك فضل آخر من رب العالمين، تنزل الملائكة الكرام وهذا دليل على الخير الكثير، بل ومعهم أفضل الملائكة إنه الروح وهو جبريل عليه السلام فالكل ينزل إلى الأرض وقد كانوا في السماء، وكل هذا بإذن الله سبحانه.

وفي هذه الليلة تكتب مقادير الخلق لهذا العام من الخير والشر بل ومقادير كل شيء وكل أمر.

﴿سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ٥﴾

سلام من كل شر ففيها ينتشر السلام ولا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوء ولا أذى كما كان يعمل في غيرها، فهي ليلة سالمة من كل آفة ويستمر ذلك الفضل والخير والسلام حتى طلوع الفجر.

السلام الذي تسعى إليه البشرية اليوم، فيا أيها الإنسان إليك طريق السلام.

تذكر أن قليلاً من الوقت جعل الله فيه من الخير الكثير والأجر العظيم وإنزال الملائكة.

فهلا اجتهدنا في استثمار تلك الليلة.

سورة العاديات

﴿ وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ
صُبۡحٗا ٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ٥ إِنَّ
ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧ وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ
لَشَدِيدٌ ٨ * أَفَلَا يَعۡلَمُ إِذَا بُعۡثِرَ مَا فِي ٱلۡقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ
مَا فِي ٱلصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرُۢ ١١ ﴾

من أوليات المنهج الرباني تطهير النفس البشرية مما تحمله من صفات سيئة وتحويلها إلى صفات حميدة أو التقليل من آثار تلك الصفات السيئة.

وقد تحدث القرآن الكريم كثيراً عن ذلك وأشار إلى الطريق الذي يمكن به تطهير النفس والرقي بها.

وقد كان الرسولﷺ هو الأسوة والقدوة العملية في ذلك فلم يكن كافياً الطرح النظري الجميل بل لابد من تطبيق عملي، ثم جاء الجيل الأول جيل الصحابة الكرام فطبق تلك النظريات على الواقع فكان مثالاً لم يتكرر مثله أبداً وشهد لهم الأعداء قبل الأصدقاء وكل هذا لأنه نزّل النظريات القرآنية إلى الواقع.

﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ۝١ فَٱلۡمُورِيَٰتِ قَدۡحٗا ۝٢ فَٱلۡمُغِيرَٰتِ صُبۡحٗا ۝٣ فَأَثَرۡنَ بِهِۦ نَقۡعٗا ۝٤ فَوَسَطۡنَ بِهِۦ جَمۡعًا ۝٥﴾

يقسم الله تعالى بالخيل لما فيه من آيات باهرات ونعم ظاهرات ، والخيل هو الحصان المعروف في كل العالم وقد كان له شأن عظيم في ذلك الزمان لأنه يستخدم كثيرا في الحروب والقتال ((والعاديات ضبحا)) هي الخيل التي تركض ركضا شديدا يصدر عنه نفس الخيل وهو الذي يسمى بالضبح ((فالموريات

قدحا)) هي الخيل التي تطأ بحوافرها على الأرض وعلى الحجارة فيظهر ذلك مثل الشرارة من النار من صلابته أثناء عدوها ، فتسمى تلك الشرارة بالقدح " فالمغيرات صبحا " هي التي تغير على الأعداء في الصباح الباكر " فأثرن به نقعا " أي بسبب ركض الخيل وعدوها تثير النقع وهو الغبار الذي يتطاير من شدة العدو " فوسطن به جمعا " فأصبح راكب الخيل بسبب عدوها على الحجر على الأرض ذات الغبار واستمرار ذلك وسط جموع الأعداء الذين أغار عليهم .

إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٞ ٦ وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٞ ٧

هذا هو المقسوم عليه لقد كان الماضي مقدمه للكشف عن شيء من طبيعة (الإنسان) وبيان ما فيه أنه كنود أي كفور للنعمة كثير الجحود لها ولذا فهو مانع الخير الذي عليه لربه والشاهد على ذلك هو الإنسان نفسه فهو لا يجحد ولا ينكر لأنه أمر واضح وكما نرى ونسمع ممن يطالب بحقوقه وينسى واجباته.

وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلۡخَيۡرِ لَشَدِيدٌ ٨

الصفة الأخرى للإنسان أنه يحب المال حبا كثيرا وهذا أيضا مشاهد ومعروف فالإنسان متهالك على حب المال ويبذل من أجل ذلك الغالي والنفيس حتى رأينا

وسمعنا ممن يضحى بأقرب الناس له و ينسى أخلاقه ويتنازل عن إنسانيته من أجل المال ومن هنا فإن القرآن الكريم يحرص على تهذيب العبد وتزكيته فهو يذكر بمصيره بعد الحياة وبعد ذهاب المال و الأولاد.

﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ۝٩﴾

ألا يعلم ذلك المغتر حين يخرج الأموات من قبورهم استعداداً لحشرهم.

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ ۝١٠﴾

حين يظهر فيما في الصدور ويبان ما فيها من خير وشر فأصبح السر علانية والباطن ظاهرا وانكشفت الحقائق وعرف كل إنسان حقيقته.

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ۝١١﴾

"ربهم " خالقهم ورازقهم المطلع على سرائرهم وخفايا أعمالهم وظواهرهم وبواطنهم، فهو المطلع على ذلك كله في كل وقت وفي كل مكان، وقد خص ذلك اليوم " يومئذ " يعني يوم القيامة لأن المراد بذلك الجزاء على تلك الأعمال.

فمَن أيقن بذلك ،هل هناك ما يشغله؟

سورة القارعة

﴿ ٱلْقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْقَارِعَةُ ۝٣ يَوْمَ
يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ۝٤ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ
كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ۝٥ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى
عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩
وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١ ﴾

هذه السورة تتحدث عن صور من مشاهد لما سيحدث في اليوم الأخر، وهي تنقل لنا بعضاً مهما سيحدث في ذلك اليوم.

﴿ٱلۡقَارِعَةُ ١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ٣﴾

القارعة من أسماء يوم القيامة، والإيمان بيوم القيامة أحد أركان الإيمان الستة التي ذكرها الرسول ﷺ ، ولهذا اليوم أسماء كثيرة هذا منها . القارعة . وسميت القارعة لأنها تقرع القلوب بالفزع كما أنها تقرع قلوب أعداء الله بالعذاب .

ولهولها وعظم شأنها يكررها القران الكريم بأسلوب السؤال الذي لا يعرف إجابته إلا الله.

" ما القارعة .وما أدراك ما القارعة " حتى الرسول لا يعلم تفاصيل ما سيكون في ذلك اليوم فهو لا يعلم إلا ما علمه الله عنه ولذا لم يذكر الله الجواب لأننا لا نستطيع أن نستوعب كل ما سيحدث في ذلك اليوم ويكتفي القران بإشارة إلى عظم الأمر. " وما أدراك ما القارعة ".

يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾

ومن عظم هذا اليوم أن التغير سيكون في كل شيء في البشر "الناس" فإنهم يصبحون كالفراش أي الجراد .وهو الحشرة الطائرة المعروفة ." المبثوث" أي المنتشر الكثير الذي يموج بعضه على بعض والتي تسير بالليل لا تدري أين تذهب وليس لها هدف فإذا أوقد لها ناراً تهافت إليها لضعف إدراكها، فهذه أحوال الناس وأهل العقول وأصحاب الفكر في ذلك اليوم لشدة ما يرون. أما الجماد

وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾

الجبال الصم ذات الصلابة، الجبال القوية الشاهقة تصبح "كالعهن" أي كالصوف "المنفوش" الذي نفش بالندف فأصبح يتفتت بسهولة ويتطاير، هكذا تصبح الجبال لعظم ذلك اليوم.

فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾

هنا تنقل بنا السياق القرآني إلى صورة أخرى لما سيحدث في ذلك اليوم، فالعباد على قسمين لا ثالث لهما، والميزان موضوع للجميع، والموزون هو العمل الصالح، ميزان العدل الذي لا يظلم فيه أحد، حتى الذرة.

فأما الفريق الأول: " من ثقلت موازينه " رجحت حسناته على سيئاته فهذا " في عيشة " تشمل كل النعم الحسية والمعنوية " راضية " في كل جوانبها يرضاها صاحبها، بل يتمناها كل الناس، رضي الله عنه وأرضاه فهو في نعيم لا ينقطع . نسأل الله أن نكون كذلك.

وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝٨ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝٩

هذا هو الفريق الثاني من رجحت سيئاته على حسناته " فأمه هاوية " أمه أي مأواه ومسكنه كما يأوي الطفل إلى أمه يأوي هذا إلى " هاوية " وهي جهنم وبئس المصير يهوي فيها لبعد قعرها، ولأننا لا يمكن أن ندرك كل أنواع العذاب الذي ينتظر " من خفت موازينه " قال تعالى

وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ۝١١

سؤال بلا جواب لهول العذاب وشدته، فهي " نار حاميه " بلغت في الحرارة أشدها وفي العذاب أقساه فهل هناك أسوأ من هذا المصير.

تلك هي صورة الفريقين وتلك هي نهاية البشرية التي عاشت على هذه الأرض وذلك هو التصوير الإسلامي لكل من يعيش على هذه الأرض أنه سيحاسب في ذلك اليوم ثم يجازى بما عمل بلا ظلم بل منتهى العدل " ولا يظلم ربك أحدا "

فمن العقل أن تحرص على تثقيل موازينك

سورة التكاثر

﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ١ حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ٢ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣
ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ
٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيۡنَ ٱلۡيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ٨ ﴾

هذه السورة هي رسالة ربانية من الرحمن الرحيم إلى عباده يذكرهم ويوبخهم، يذكرهم بالغاية التي خلقوا من أجلها والمصير المحتوم بعد الموت، ويوبخهم على انشغالهم عما خلقوا من أجله من معرفة الله وحده لا شريك له والإنابة إليه وتقديم محبته ورضاه على كل محبوب والسعي في الأرض لتحقيق توحيده ونشر دينه.

﴿أَلۡهَىٰكُمُ

أشغلكم عن الأمر المحمود والغاية المنشودة والهدف النبيل.

ٱلتَّكَاثُرُ ١

هذا هو المشغل التكاثر ولم يذكر ربنا المتكاثر به، وهذا من بديع كلامه ليشمل كل ما يمكن أن يتكاثر به الناس على اختلاف أزمانهم وأماكنهم، فالقرآن شامل لكل زمان ومكان فقد يكون في زمن التكاثر بالأموال والأولاد والأنصار والجنود وغير ذلك وقد يكون في زمن آخر بالسيارات والطائرات والأجهزة المختلفة، ولا ندري ماذا يمكن أن يتكاثر به في المستقبل.

حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾

هكذا يستمر الانشغال بالتكاثر حتى يجيء الموت فينكشف لكم الغطاء وتظهر لكم الحقائق وحينها لا ينفع الندم، وكلمة " زرتم " تعطي دلالة واضحة على أن حياة القبور هي معبر ومكان زيارة وليس مكان استقرار فالقبر طريق وليس النهاية فهناك مكان آخر هو المقر الأخير الدائم لكل إنسان وهو في الدار الآخرة.

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾

تأكيد على أن علمكم بالآخرة والإيمان بها بعد الموت لم يصل إلى القلوب ويتمكن منه ويستقر فيه بدليل حرصكم وانشغالكم عن تلك الدار الآخرة فلو علمتم علم اليقين لبادرتم إلى الأعمال الصالحة وتسابقتم إليها كتسابقكم إلى التكاثر.

لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾

أي لتردن إلى يوم القيامة وتشاهدون ما فيه، حينها ترون الجحيم وهي النار التي أعدها الله للكافرين ترونها رأي العين وتدركون حقيقتها بما لا يقبل الشك.

ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾

النعيم الذي كنتم فيه في الحياة الدنيا من الصحة والمال والمأكل والمشرب وغيرها ستسألون عن كل نعمة صغيرة أم كبيرة، ماذا عملت بهذه النعمة شكرت أم كفرت، من أين حصلت عليها؟ وكيف أنفقتها؟ ، ...

فإذا كنا سنسأل بلا شك عن ذلك فلنسأل أنفسنا:

ما الذي يلهينا؟

سورة العصر

﴿ وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣ ﴾

من أوليات المنهج الرباني، بل الهدف الأسمى هو إسعاد الإنسان باعتباره كائنا حيا موجودا على هذه الأرض.

ولا يعلم خفايا هذا الإنسان إلا خالقه، كما أنه لا يعلم خفايا هذا الكون إلا موجده، فكما أن في الكون خفايا وأسرارا كذلك في الإنسان خفايا وأسرار.

وسعادة الإنسان لا تكون إلا بأمرين اثنين:

١ / إصلاح الفرد الذاتي.

٢ / تعاونه مع بقية أفراد المجتمع الذي يعيش فيه.

وعلى مقدار تحقق هذين الركنين تكون السعادة ليس للإنسان فقط بل ولعموم الكون.

وصلاح الفرد يكون بصلاح باطنه وظاهره أو الجوهر والمظهر فلا يكون بأحدهما فهو مخلوق من جسد وروح ولابد من التوازن بينهما لكي يحصل العبد على الراحة.

ولعل ما تعانيه البشرية اليوم من أزمات نفسية ومشاكل اجتماعية ضخمة جداً – مع كل التقدم المادي-سببه عدم التوازن بين متطلبات الجسد والروح

وطغيان أحدهما على الآخر، فقد حققت الحضارة البشرية تقدماً كبيراً في المظاهر ولكنها نسيت الأهم وهو الجوهر أو متطلبات الروح، ومن هنا فإن البشرية ستظل تعاني من هذه المشاكل ما لم تلتفت إلى المنهج الذي يحقق التوازن في الإنسان. وهذا ما تتحدث عنه هذه السورة القصيرة:

﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١﴾

يقسم الله بالزمان الذي يعيش فيه الإنسان ويحقق فيه ما يريد وبه يحصل على السعادة أو العكس، وحينما يقسم الله بشيء فهذا إشارة على أهمية ما سيذكر بعده.

﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢﴾

هكذا يخبرنا الخالق بحقيقة يحتاجها كل إنسان وهي: أن كل إنسان في خسارة

والخسارة هي فقدان رأس المال والخسارة على ثلاثة أنواع: خسارة الدنيا فقط والنوع الثاني وهو أشد من الأول وهو خسارة الآخرة والنوع الثالث وهو الخسران المبين وهو خسارة الدنيا والآخرة مجتمعتين.

إِلَّا

تلك هي البشرى، وهذا هو الاستثناء الرباني من الخسارة، أي أن هناك فريقاً من الناس استطاع أن يفوز وأن يكسب، هذا الفريق هو الذي حقق الصفات الأربع التالية:

١ / ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

الإيمان الحق الإيمان الكامل، الإيمان بأركانه الستة التي ذكرها الرسول ﷺ حين سئل عن الإيمان فقال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره، إيمان يجعل مصدر التلقي والتوجيه واحدا هو الله بلا تشتت ولا ضياع فالذي خلق ورزق وأعطى هو الذي يستحق أن يكون مصدر التلقي.

الإيمان الذي يحقق الاستقرار النفسي لأنه يجيب على أسئلة كبيرة وضخمة تدور في ذهن كل إنسان: من الذي خلقنا؟ ولماذا؟ من الذي يسير الكون؟ وكيف؟ من الذي يرعى شؤون الناس؟ لماذا التفاوت بين البشر غني وفقير، ظالم

ومظلوم، قوي وضعيف؟ هل هذا عدل؟ هل هناك حياة أخرى؟ ما مصيرنا بعد الموت؟ .....

٢ / وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

وهذا إحدى ثمرات الإيمان في القلب فهم ليس مجرد نظريات تحفظ وتقال فقط بل ويتبعها عمل فهو الإيمان الذي يجعل صاحبه يعمل وليس أي عمل وإنما يعمل الصالحات وهي الأعمال التي ترضي الرب سبحانه وتحقق العبودية القائمة بالعبد، فهو إيمان عملي لجميع مناحي الحياة فهو صلاة وصيام وصدقة .. مما يمثل العلاقة بين العبد وربه، كما أنه أخلاق وسلوك للعبد مع أهل بيته بالشفقة عليهم والسعي في كسب الرزق لهم وهو أيضاً سلوك مع المجتمع في الصدق والوفاء بالعهد وحسن المعاملة. بل حتى مع الحيوانات، فهذا الرسول ﷺ يخبرنا بأن الله قد غفر لبغي من البغايا بسبب سقياها لكلب بعد أن أدركتها الشفقة عليه ورأت ما يعانيه من العطش، وفي المقابل يعذب الله امرأة ويدخلها النار بسبب هرة حبستها فلم تطعمها ولم تتركها تأكل من الأرض.

٣ / وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ

وهذه تتعلق بصلاح المجتمع، فالتواصي بين أفراد المجتمع أمر حتمي ولازم لكل مجتمع ينشد الفلاح والسعادة، خاصة حين يكون التواصي بالحق وهو فعل الطاعات وترك المنهيات فهو مجتمع يتواصى بالصلاة والصيام والصدقة والصدق والوفاء بالعهد وحسن التعامل وترك الشرك والمسكرات وشرب الخمور والزنا وغير ذلك ولما كانت هذه صعبة على النفوس قال الله بعدها

٤ / وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴿٣﴾

الصبر على ما في هذه الحياة الدنيا من مصائب ونكبات والصبر على مقارعة المنكرات ومجاهدة الباطل والصبر على الأذى والصبر على الاستمرار في عمل الطاعات، فهو ليس صابراً فقط بل يأمر أخاه بالصبر ويحثه عليه.

أرأيتم كيف سيكون المجتمع في أطيب حياة وغاية في السعادة والفلاح، ومهما حاول البشر أن يحصلوا على السعاة بغير هذا الطريق فلن يصلوا، فالخالق واحد والرازق واحد والطريق واحد، وبتلك الصفات استطاع المسلمون أن يصلوا إلى أقاصي العالم، يدعون الناس بأخلاقهم قبل كلامهم.

فما أجمل تلك الصفات، وما أروعه من مجتمع حين تنتشر بين أبنائه تلك الصفات فتصبح سلوكاً يعيشه يومياً.

لذا لابد لكل منا أن يسأل:

كيف اكتسب رباعية النجاة؟

سورة الهمزة

﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢
يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ
أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى
ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩ ﴾

المال عصب الحياة، المال هو الساحر الذي يسحر عقول الناس يجعلهم يطلبونه ويسعون في كسبه بأي طريقة وبأي وسيلة حتى لو كانت هذه الطريقة غير صحيحة.

وحين يملك الإنسان المال يشعر أنه يملك كل شيء فهو يشتري ما يريد، ويسافر أين ما يريد ويفعل ما يريد، بل ويسعى الناس عموماً لرضاه، ولذا فإنه يصبح مغروراً متكبراً ومن هنا يصبح همه الأول هو المال فهو يسعى لجمعه وينشغل في عده وحسابه حتى يخيّل إليه أنه سيكون خالداً في هذه الحياة الدنيا وينسى الآخرة.

هذا أنموذج من البشر نعايشه ونراه، وهذا النوع يحتاج إلى تهذيب وتقويم وتذكير لكي يصحح مساره فيعود إلى رشده ويعرف حقيقة نفسه وحقيقة ربه.

وإليك المنهج الذي يساعد على ذلك.

﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ١﴾

تهديد بالعذاب الشديد " ويل " لكل من يسخر من الناس وبأي أسلوب سواء بالقول " الهمزة " أو بالفعل " لمزة " وأيضا بالكلام على الشخص بحضوره " همزة " أو بغيابه " لمزة " فكل هذا ممنوع يرفضه الإسلام ويحاربه.

ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ٢

لعل هذا هو السر الذي جعله يتحدث بالناس ويحقرهم إنه " جمع مالاً " وما أكثر الناس الذين يغترون بالمال ويتمنون أن يجمعوه وأن يكون لهم النصيب الأوفر منه كما في قصة قارون (وهو الرجل الذي أعطاه الله المال الكثير) حين خرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا: "يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم ". هذه نظرة أصحاب الدنيا، أما الفريق الآخر " الذين أوتوا العلم " فقالوا " ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ".

وهو كذلك ينشغل بعدّه بعد جمعه، فحياته كلها بين جمع وعد ونسي الهدف الأسمى الذي خلق من أجله.

يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ٣

أيظن أن المال يمنحه الخلود والحياة الأبدية، وفيه إشارة إلى نسيانه الدار الآخرة فقد غطى حب المال وجمعه وعده على قلبه فلا ينظر إلى أبعد من ذلك.

كَلَّا

الإجابة على السؤال " كلا " فلن يمنحه المال الخلود بل إنه سيموت كما مات من قبله من أصحاب الأموال والجاه كما أن الجميع سيموت، فالموت مكتوب ‘على كل البشر بلا استثناء كما قال تعالى " كل نفس ذائقة الموت ".

لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ٤

سيرمى رمياً في جهنم و بئس المصير وسميت حطمة لأنه يحطم بعضها بعضاً من شدة الحر والعذاب، كما أنه تحطم كل ما يلقى فيها، وبما أننا لا نستطيع أن نستوعب كل ما فيها من عذاب ولا يمكن أن ندركه قال بعدها.

وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحُطَمَةُ ٥

نعم ما الذي أعلمك بهذه النار وبذلك العذاب وما فيها من أهوال.

نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ٦

إنه شيء من وصف هذه النار، إنها " نار الله " فهي ليست كنار البشر ولا يمكن أن ندرك الفرق الكبير بين النارين نار الله ونار البشر فالفرق كبير جداً كما أن الفرق كبير – بل و لا مقارنة – بين قدرة البشر وقدرة الله، وقد ذكر لنا الرسول ﷺ شيئا من ذلك فقال: إن ناركم هذه التي توقدون عليها جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم " أي أنها زيدت عليها بتسع وستين درجة.

وأمر آخر " الموقدة " فهي مستمرة لا تطفأ أبداً وقد أوقد عليها ثلاثة آلاف سنة فهي سوداء مظلمة كما ذكر ذلك الرسول ﷺ من شدة الإيقاد.

ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ٧

إن من أهم صفات تلك النار أنها تتجاوز الجلد الخارجي ليصل عذابها إلى القلب، القلب الذي كان فيه حب المال الطاغي على كل محبة فأصبح هو السيد

المطاع في هذا القلب، ولذا فإنه يجب تطهير هذا القلب من ذلك عن طريق العذاب بالنار.

إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ﴿٨﴾

مغلقة محكمة الأبواب فلا يستطيعون الخروج منها.

فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴿٩﴾

أغلقت الأبواب وشد عليها بأوتاد من حديد وقد يكون فيها أعمدة من نار ممتدة ومنتشرة في " الحطمة ".

إنا نوجهها لكل من يحتقر الناس ولكل من غلّف قلبه حب المال وسيطر على قلبه، أمامك يوم عسير وخطب جسير والناقد بصير والجزاء من جنس العمل.

ألا فليراقب كل منا نفسه وليسأل:

هل أنا من "الهمزة" أو "اللمزة"؟

سورة الفيل

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١ أَلَمْ يَجْعَلْ
كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ۝٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣
تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥ ﴾

هذه السورة تتحدث عن حادثة عظيمة مشهورة في كتب التاريخ، حدثت في جزيرة العرب قبل بعثة النبي ﷺ ومن شهرتها أرَّخ العرب عليها وسمو السنة التي حدثت فيها (عام الفيل).

وفي هذه الحادثة دليل على حفظ الله لتلك البقعة المقدسة ولهذا البيت (الكعبة) الذي اختاره الله ليكون قبلة للمسلمين من كل أرجاء العالم وعلى اختلاف الأزمان.

ومخلص القصة أن ملك اليمن .وهي منطقة جنوب جزيرة العرب .واسمه (أبرهة) أراد أن يهدم الكعبة المشرفة التي كان العرب يعظمونها ويحجون إليها، وجهز لذلك جيشاً عظيماً ومن الجيش مجموعة أفيال يتقدمهم فيل ضخم كبير.

علمت العرب بهدف أبرهة وحاولوا منعه بكل وسيلة، حتى بالقتال وجمعوا شملهم ووحدوا صفوفهم .وان لم يكن الجميع .فهزمهم جميعاً لما يريده الله عز وجل.

واقترب الجيش ومعهم الفيلة من مكة واستعدوا لدخول مكة لهدم الكعبة المشرفة، ذلك والعرب ينظرون ولا حيله لهم إلا التوجه إلى (رب البيت) بالدعاء بأن يحمي بيته.

وفي اليوم المحدد هيأ الفيلة ووجهوا الفيل الكبير نحو مكة، وهنا تبدأ العناية الإلهية والرعاية الربانية للبيت فها هو الفيل يرفض التوجه نحو مكة، وحين يوجه إلى أي اتجاه يتحرك إلا نحو مكة، يضرب بالسياط والعصي ولكن يرفض، وأمام هذا المشهد تأتي المعجزة الأخرى وهي إرسال طيور من البحر ليست بالكبيرة وتحمل معها أحجارا صغيرة مثل حبة الحمص أو العدس وتلقي بهذه الحجارة على الجيش.

ماذا يمكن أن تصنع حجارة بحجم حبة الحمص لجيش كبير وعدد كبير، ولكنها ليست كباقي الحجر، إنها مرسلة من عند (رب البيت) القادر على كل شيء والذي بيده كل شيء، فما تصيب الحجرة أحدا من الجيش إلا هلك.

وهكذا غلب الجيش ومعهم زعيمهم (أبرهة) وقريش والعرب جميعاً ينظرون ويشاهدون ما حل بهذا الجيش الضخم وزعيمهم.

وتزداد مكانة (هذا البيت) في قلوب العرب وقلوب أهل مكة خاصة ويوقن العرب وغيرهم أن لهذا البيت ربا يحميه فلا تفكر فضلاً عن أن تقدم على تدميره.

وكما كانت هذه معجزة إلهية لحماية البيت، جاءت بشرى أخرى للناس كافة وهي ولادة الرسول ﷺ وكأنها إشارة من رب العالمين في حماية هذا البيت لبدء لحياة جديدة سعيدة من رب البشر عن طريق خاتم الرسل والأنبياء.

وإلى تفسير السورة:

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾

أما رأيت من قدرة الله وعظمته ورحمته بعباده ودلالة توحيده على ما فعل بأصحاب الفيل الذين كادوا لبيته وأرادوا خرابه.

﴿أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ۝٢﴾

ألم تكن نهاية كيدهم خسارة ووبال عليهم.

وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾

وهي طير على شكل مجموعات منتشرة لها خراطيم كخراطيم الفيل.

تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾

حجارة صغيرة بحجم حبة الحمص أو العدس تحمل معها العذاب والأمراض.

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

العصف المأكول هو: ورق الزرع إذا أكلته البهائم.

فلا قدرة فوق قدرة الله ولا سلطان غير سلطان الله ولا يكون إلا ما أراده الله

فكن مع الله يكن الله معك.

ومن كان الله معه كان كافية،

فما وسائل اكتساب معية الله؟

سورة قريش

﴿ لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ
وَٱلصَّيۡفِ ٢ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣ ٱلَّذِيٓ
أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤ ﴾

هذه السورة امتداد للسورة التي قبلها وهي التي تذكر قريش .وهم قوم النبي ﷺ وسكان مكة .بما أنعم الله عليهم من نعم وما أعطاهم الله مما لم يعطى غيرهم من الأقوام.

﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيۡشٍ ١ إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ ٢﴾

فمكة لا زرع فيها ولا ماء فمن باب أولى ألا يكون فيها تجارة ولا حركة اقتصادية ومع ذلك فقد جعل الله لأهل هذا البيت .وهو الكعبة .تجارة يكتسبون فيها، حيث كانت لهم رحلتان .رحلة إلى اليمن .في الجنوب .في الشتاء .ورحلة إلى الشام .في الشمال .في الصيف .ولولا هاتان الرحلتان لم يكن بالبيت مقام، ولولا الأمن .بجوارهم للبيت .لم يستطيعوا العيش.

﴿فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ٣﴾

فالذي يستحق أن يعبد هو رب هذا البيت الذي برحمته استطعتم المعيشة من الرحلات والأمن، والشكر يجب أن يكون لـ(رب هذا البيت) لا إلى الأصنام والأوثان والأحجار.

ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ٤

أطعمهم " بها تين الرحلتين فخلصهم من جوع شديد كان يمكن أن يكون سبب هلاكهم ولهجرتهم من هذا المكان و(آمنهم من خوف) الخوف الذي كانت تعيش فيه بقية القبائل والمناطق في شبه الجزيرة العربية حيث كانت العرب يهجم بعضها على بعض ويقتل بعضها بعضا، فآمن الله قريشا من ذلك لمكانة الحرم عند العرب وآمنهم حتى من الأعداء الخارجين بعد حادثة الفيل ومعرفة الكل بما حدث لأصحاب الفيل.

إن جزاء المنعم أن يشكر ولا يكفر وأن يعبد ولا يشرك معه أحد، وأن يطاع ولا يعصى، هذه هي الحقيقة التي يذكرها الله لقريش وكل من يأتي بعدهم.

إن ما نعيشه من نعم . الصحة والأموال والأمن ووغيرها كثير. كلها من الله وحده جعل لها أسبابا على أيدي بعض البشر ولذا فإننا يجب أن نسأل

كيف يمكننا شكر الله؟

سورة الماعون

﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ ﴾

إن من عظمة هذا الدين أنه شامل لجميع مناحي الحياة كما أنه لكل البشر بلا استثناء، فهو ينظم علاقة الإنسان مع نفسه وعلاقته مع ربه وعلاقته مع أسرته وعلاقته مع مجتمعه بل وحتى علاقته مع كل ما في هذا الكون من إنسان أو حيوان أو حتى جماد.

وهذا الدين ليس أجزاءً موزعه ومفرقه، يأخذ منها الإنسان ما يشاء، ويدع ما يشاء، بل هو منهج متكامل تتنوع عباداته وتكاليفه لتعود بالخير والسعادة على كل البشر فتصلح حياة المجتمع.

فلا يكفي أن تقول أنا مسلم ومؤمن بهذا الدين فقط، بل لابد من الالتزام بجميع شعائر هذا الدين من الصلاة والصيام وصلة الرحم و..... حتى القضايا الاجتماعية عندها فقط يمكن أن تقول إنك قد التزمت بهذا الدين وأن الإيمان قد استقر في قلبك.

﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ۝١﴾

ذاك الإنسان الذي يكذب بالبعث والنشور والجزاء فلا يؤمن بما جاءت به الرسل والأنبياء.

فَذَٰلِكَ ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾

ومن نتائج تكذيبه بيوم الجزاء أنه لا يرحم الضعفاء والمساكين ومنهم اليتيم فهو يدفعه بعنف وبشدة وبلا رحمه لأنه لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً، ويتعدى الأمر إلى غيره فلا يوصى بطعام المساكين ولا بالاهتمام بهم، فلو آمن بالجزاء لما فعل تلك الأفعال.

نعم قد يوجد من البشر من يرحم اليتيم ويهتم بطعام المسكين وهو غير مؤمن ولكن هذا يعمله لفترة أو لحاجة أو لدافع فطري، وأما المؤمن فهو يفعل ذلك كواجب ديني وأمر حتمي مكمل لدينه وإيمانه.

فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾

صورة لنوع من البشر يصلون ولكنهم مضيعون لصلاتهم، تاركون لأوقاتها، مفرطون لأركانها لا يهتمون بالخشوع فيها فهؤلاء يستحقون (الويل) الهلاك الشديد والعذاب البعيد.

وإنما الواقع لأولئك الصنف من البشر هو حب الرياء ومدح الناس والثناء عليهم فلا يهمهم رضا الله عنهم وإنما رضا الناس فيتظاهرون أمام الناس بالصلاة وفي حقيقة أمرهم بعيدون عن رضا ربهم.

ويجمع أولئك صفة أخرى غير المراءاة في الصلاة هي صفة (منع الماعون) وهي الشيء البسيط الذي يمكن إعطاؤه إلى الآخرين على سبيل العارية كالإناء والفأس فهم يبخلون على الآخرين حتى بالأمور التافهة.

فيا له من دين عظيم يعلم أتباعه ويربيهم حتى على الأمور الصغيرة فضلاً عن الكبيرة. فالحمد لله.

فهلا سعينا لإظهار عظمة هذا الدين؟

سورة الكوثر

﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ٢
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ٣ ﴾

هذه أقصر سورة في القرآن الكريم، ومع ذلك فهي تمثل حقائق مهمة في حياة المؤمن فهي تمثل صورة من الأذى الذي تعرض إليه الرسول ﷺ -ويمكن أن يتعرض له كل مؤمن .كما أنها تمثل عناية الله ورعايته لعبده وللمؤمنين معه. وهي كذلك تمثل دفاع الله سبحانه عن عبده ورسوله ﷺ.وهذا ليس خاصا به . أمام كيد أعدائه مما يساعد المؤمن على الثبات على هذا الدين.

وهي تعطينا حقيقة تكررت كثيرا في القرآن الكريم، وهي: كيف ينبغي للعبد أن يتعامل مع نعم الله؟ .

﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾

والكوثر هو الخير الكثير ومن الخير الكثير ما يعطيه الله لرسوله ﷺ يوم القيامة من نهر يقال له (الكوثر) طوله شهر، وعرضه شهر، ماؤه أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء من يشرب منه لا يظمأ بعده أبدا نسأل الله أن يرزقنا ذلك.

فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾

هكذا تكون مقابلة النعم بالعمل الصالح مثل (الصلاة) و (الذبح) وأن تكون لله لا لغيره لأنه هو صاحب الفضل والنعم.

إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

أي أن من أبغضك وذمك وانتقص منك هو الأبتر أي المقطوع من كل خير، مقطوع العمل ومقطوع الذكر الحسن.

وأما محمد ﷺ فهو المستمر ذكره والمستمر أجر عمله والمستمر أثره حتى تقوم الساعة.

وقد رأينا ذلك وسمعناه، فأين ذكر الرسول ﷺ من ذكر أعدائه ؟!

ومن الذي استمر أثر عمله ؟!

ومن الذي كثر أتباعه وأنصاره ؟!

أليس هو الرسول ﷺ ؟ بلى والله.

وهـذا رد على ذاك الكـافر الـذي نزلـت فيـه هـذه السـورة، الـذي كـان إذا ذكـر الرسـول ﷺ يقـول دعـوه فإنه رجل أبتر . أي مقطوع -لا عقب له . ليس له أولاد ذكور. فإذا هلك انقطع ذكره.

فمن الذي استمر ذكره ومن الذي انقطع ذكره ؟؟

فماذا عملت لذكرك بعد موتك؟

سورة الكافرون

﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤
وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦ ﴾

لقد أعطى الله للإنسان حرية اختيار الدين الذي يرغب فيه ويؤمن به، ثم بين له ما يترتب على هذا الاختيار من فلاح أو خسران من جنة أو نار.

والاختلاف في الدين بين البشر أمر طبيعي، فريق مؤمن بالله ملتزم بأوامره يأخذ أحكامه في حياته كلها من عند الله، وفريق اتخذ الطريق الثاني (غير الإسلام) مهما كان هذا الطريق ومهما كان مصدر التشريع لهذا الطريق فقد يكون هوى النفس وقد تكون الآلهة التي تعبد من دون الله وقد .....

ومن المهم جداً تميز أهل الحق عن أهل الباطل، تميزهم في العبادة وتميزهم في الدين بل وتميزهم في كل شيء في حياتهم الدنيا وكذلك في الآخرة.

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢﴾

لذا جاء خطاب القرآن مخاطباً أولئك الكفار بلسان النبي ﷺ : لا يمكن أن أعبد ما تعبدونه كما أنه لا يمكن لكم أن تعبدوا ما أعبد، لأنكم اخترتم طريقاً أخر غير طريق الإيمان ، وجاء اللفظ بصيغة المفرد (لا أعبد ما تعبدون) ثم الجمع.

وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾

والعودة إلى صيغة المفرد.

إشارة أن هذا الأمر لا يمكن أن يقع من مؤمن لوحده فضلاً عن الأمة الإسلامية بأكملها.

وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ﴿٥﴾

تكرار للتأكيد، فالعبادة قضية خطيرة، بل هي محور الحياة وهي المطلوب من العباد بمختلف الأجناس وعلى مر الأزمان.

ثم يختم الله ببيان السبب في هذا كله أن لكل فريق دينا ولا يمكن لأي إنسان أن يعيش بدون دين حتى لو ادعى ذلك فإنه يكون عبداً لهواه أي أن دينه هو هواه لأن الدين هو الذي يسيطر على حياة الفرد فيسيرها إلى ما يريد منه دينه

لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ﴿٦﴾

فلكل دينه وطريقته ومنهجه فلا إجبار ولا قهر، بل دعوة للتفكير والتأمل في حياة المعرفة: ما هو الدين الحق ثم الالتزام به، فالحمد لله.

فهل ايقنت أن دينك هو الحق؟

سورة النصر

﴿ إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ
يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا ۝٢ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ
وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا ۝٣ ﴾

النصر مع الصبر، فبعد سنوات من الدعوة إلى الله والصبر على الأذى والعمل الجاد في نشر هذا الدين ودعوة الناس عموماً وقريش خصوصاً، وبعد معارك دامية مع قريش خصوصاً والمشركين عموماً يأتي النصر بلا قتال وتنفتح القلوب لهذا الدين العظيم ويفتح الله أشرف الأماكن وأفضل البقاع لرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، إنه فتح مكة ومعها تفتح القلوب للإيمان .

فقد كانت العرب في الجزيرة تنتظر ما سينتهي إليه الصراع بين الرسول ﷺ وقريش (سادة العرب) في ذلك الوقت، وشاء الله أن يظفر الرسول ﷺ ويفتح مكة فأدرك العرب في الجزيرة أنه صاحب رسالة حقاً وأنه من عند الله فقدموا على الرسول ﷺ جماعات ليعلنوا إسلامهم ودخولهم في الدين العظيم .

﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾

فالنصر هو نصر الله فهو الذي ينصر عباده بعد أن يبذلوا الأسباب وهكذا الفتح من عند الله ولذا فالمؤمن يطلب النصر من الله دائماً وأبداً.

وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾

هكذا (نصر الله) و(دين الله) فليس هو دين محمد ﷺ وإنما هو الرسول المبلغ عن الله وإلا فالدين دين الله ومحمد رسول الله ﷺ .

وأمام تلك النعم العظيمة يعلمنا ربنا عبادة نحتاجها دائماً وأبداً وخاصة عند حصول النعم أو حصول النعمة الكبيرة، إنها عبادة الشكر، شكر الله عند هذه النعم، وحقيقة الشكر هو الثناء على الله وذكره على كل حال ثم العمل بنعمه على طاعته.

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ

وما أكثر ما يكون النقص في عملنا وصلاتنا وعبادتنا فنحتاج إلى من يجبرها ويتوب عن النقص الحاصل فيها ونحتاج إلى التوبة من ذنوبنا.

وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

ونحن حين نستغفر الله فإنا نطلب المغفرة من التواب أي كثير التوبة على عباده لعلمه بضعفهم وتقصيرهم فما ارحم الله بنا وما أحوجنا إلى التوبة وأن يتقبل

الله توبتنا وتقصيرنا خاصة مع كثرة نعمه سبحانه علينا من الصحة والعافية والأموال و.... الخ وأعظمها نعمة الإيمان والإسلام فهل نتوب إلى الله.

جاء عن الرسول ﷺ أنه قال حين نزلت عليه هذه السورة : لقد نعيت إلي نفسي . لقد أدرك الرسول ﷺ أنه قد اقترب أجله بعد فتح مكة، وما ذاك .والله اعلم .إلا لأنه حقق الغاية من وجوده وهي تبليغ الدعوة ونشر هذا الدين، أما وقد كمل الدين وبلّغ الرسالة فقد قرب الرحيل عن هذه الدار إلى الدار الآخرة ليستريح بعد التعب والإرهاق في تبليغ هذا الدين، ثم انتقلت مهمة تبليغ الرسالة لأمته من بعده .

ما هدفك في الحياة؟

سورة المسد

﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥ ﴾

أرأيتم إن حدثتكم أن العدو مصبحكم (يعني سيهجم عليكم صباحاً) أو ممسيكم؟ أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم. قال (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) .

هكذا كان مبدأ خطاب الرسول ﷺ لقريش يدعوهم إلى الإسلام وإلى الإيمان بالله وبرسوله ﷺ .

فقال أبو لهب: (تباً لك ألهذا جمعتنا) وهذا جواب أبو لهب للرسول ﷺ وهو من أقرب الناس للرسول ﷺ ، فأنزل الله (تبت يدا أبي لهب .....)

إنها العداوة للرسول ﷺ، لا لشيء إلا أنه دعاهم إلى الله ، ومن أشد الناس عداوة للرسول ﷺ أبو لهب فقد كان يحذر الناس من الدعوة الإسلامية ويأمرهم بالتمسك بعبادة الأصنام .

ولما كانت عناية الله لعباده الصالحين في الدنيا والآخرة أنزل الله هذه السورة ليبين مصير هذا الذي يعارض الدعوة ويؤذي الرسول ﷺ فتولى الله تعالى الرد عليه، والذم العظيم والخزي العظيم يوم القيامة فقال:

﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾

أي خسرت يداه بما عملت وشقي، وزاد التأكيد (وتب) فلم يربح ولن يربح.

وكثيراً ما يفكر الناس بأن المال يمكن أن يدفع عنهم الكثير من الشرور ولذا قال الله تعالى

﴿مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢﴾

ماله الذي عنده والذي كسب بعمله لا يغني عنه شيئاً من عذاب الكبير ولو كان كثيراً.

وينتقل القرآن الكريم إلى الدار الآخرة

﴿سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣﴾

هكذا ستحيط به النار من كل جانب وفي هذا معجزة قرآنية فقد ذكر مصير أبي لهب قبل أن يموت لعلم الله سبحانه وتعالى السابق أنه سيموت على الكفر، وفعلاً حصل ما ذكره الله ومات أبو لهب على الكفر وسيصلى ناراً ذات لهب.

وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ ﴿٤﴾

تلك المرأة الشقية التي كانت تتعاون مع زوجها على أذية الرسول ﷺ والصد عن دعوته وتسعى بقدر ما تستطيع لإعاقة الدعوة الإسلامية فجمعت على ظهرها من الأوزار فأصبحت بمنزلة من يجمع الحطب ولذا فهي تجمع الحطب في النار لتضعه على زوجها متقده.

فِي جِيدِهَا حَبۡلٞ مِّن مَّسَدٖ ﴿٥﴾

أي في عنقها حبل من مسد أي من ليف، ومرة أخرى يأتي الإعجاز القرآني في الإخبار أن امرأة أبي لهب أيضاً ستدخل النار وهي لم تمت، ومن لازم ذلك أنها لن تسلم ووقع كما أخبر الله في كتابه فسبحان الله.

ولعل من أهم هذه الدروس في السورة الصبر على الأذى فقد اقتضت حكمة الله سبحانه أن كل من يسير على طريق الدعوة الإسلامية سيتعرض إلى الابتلاء وإلى الأذى من قريب أو من بعيد وكلما زاد إيمان العبد زاد بلاؤه لزيادة أجره وثوابه عند الله، فنسأل الله أن يرزقنا الصبر والثبات على دينه.

هل عرفت مصير من يستهزأ بالدين؟

سورة الإخلاص

﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣
وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾

ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال: ("قل هو الله أحد" عدلت ثلث القران) وقال أيضاً: من قرأ (قل هو الله أحد) عشر مرات بنى الله له بيتاً في الجنة).

ولا عجب أن يكون لهذه السورة هذا الأجر الكبير والثواب العظيم، ذلك أنها تتحدث عن أهم موجود في الكون وتعطي تصورا للخالق سبحانه ولبعض صفاته وأسمائه وترد على شبه المنحرفين في تصوراتهم عن الله سبحانه وتعالى، الله الذي خلق الكون ودبره وسيره، الله الذي له كل ما في السموات والأرض، الله الغني عن عباده والكل محتاج إليه، الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

الله الواحد الأحد في صفاته وأسمائه فلا نظير له ولا شبيه له هكذا يأمر الله عبده ورسوله ﷺ أن يقول:

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾

الله الكامل في صفاته، الذي لا غنى لأي مخلوق عنه في كل صغيرة وكبيرة ولذا فإن كل المخلوقات تتجه إليه وتلجأ إليه وهو غير محتاج إلى أحد وهذا معنى ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾

وقد كتب الله على بنى البشر أن يكون بينهم ولادة فكل إنسان له أب وأم وقد يكون له أبناء وهذا دليل ضعفه وحاجته وافتقاره فاحتاج إلى غيره سواء كان رجل أم امرأة، أما الخالق سبحانه فهو ليس له أبناء كما أنه ليس له أب ولا حتى زوجه لغناه عن الجميع ومن هنا فإنه

لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾

والله هو الذي يجمع هذه الصفات وغيرها من صفات الكمال والجلال، فهو ليس له مماثل في ذلك ولا يمكن أن يكون له مماثل

وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾

إنها عقيدة التوحيد التي علمنا الله إياها عبر كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ ، العقيدة التي تجعل المؤمن موحداً لله في كل حياته فمن الله يأخذ منهجه وحده لأن الله كامل في صفاته غني عن عباده عالم بمخلوقاته .

وهكذا ينفرد المنهج الرباني عن جميع المناهج الأرضية، فيرسم للمسلم حياته وكيف تكون ويعطيه السعادة الدنيوية والفوز الأخروي، ولا يمكن لأي منهج مهما كان أن يقارن أو يشابه المنهج الرباني. فالحمد لله.

ليكن عملك لله وحده؟

سورة الفلق

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥ ﴾

عن عقبه بن عامر رضي الله عنه قال: (أمرني رسول الله ﷺ أن أقرأ بالمعوذات في دبر كل صلاة)

وعن عبد الله بن خبيب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : (قل أعوذ برب الفلق) و(قل أعوذ برب الناس) ما تعوذ الناس بأحسن منها .

تبدأ السورة بخطاب الرسول ﷺ .وهو لأمته بعد موته .بـ(قل) وهو إرشاد وتوجيه من الخالق سبحانه إلى عباده الضعفاء الذين لا يستطيعون أن يدفعوا عن أنفسهم الشر من المخلوقات خاصة عندما يحين وقت حركتها وعملها وهو الصباح ومن هنا قال الله تعالى

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾

والفلق هو الصبح الذي يأتي بعد ليل مظلم دامس.

ولما كانت المخلوقات عموماً فيها خير وشر فقد أرشدنا الله إلى الاستعاذة من شرور هذه المخلوقات .كل المخلوقات .والبقاء على خيرها والحصول عليه، هكذا هي العناية الربانية بعباده حصول الخير ودفع الشر ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢﴾

ويأتي بعدها إشارة إلى بعض الشرور الخاصة في ظروف وأزمان معينه فالليل المظلم الذي يخافه الكثير من الناس وما يحصل فيه من جرائم وفواحش، أكثر شروراً من غيره

وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾

وهو الليل إذا أقبل.

وأما شرور البشر فهي كثيرة لا تعد ولا تحصى وبعض البشر أكثر وأشد شراً وضرراً من غيره، ومن أولئك السحرة الذي يدعون معرفة الغيب ويدعون القدرة على عمل أشياء خارقة للعادة مما يجعل الكثير من الناس يستسلم لشرورهم، حتى مع مدنية هذا العصر، فكم نسمع ونقرأ ونرى قصصاً عن السحر وشروره وأضراره.

وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾

وهي الساحرات التي تنفث بكلمات غريبة وعجيبة ويعقدن عقداً للوصول إلى مطلبهم.

وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ۝٥

ومن شرور البشر أيضاً أولئك البشر الذين يحبون زوال النعمة عن غيرهم، فيسعون في زوالها بكل ما يقدرون من الأسباب، فاحتيج إلى الاستعاذة بالله من شرهم، هكذا يأمرنا الخالق سبحانه .ربنا .بالاتصال به دائماً وأبداً فما أكثر الشرور التي لن نستطيع أن ندفعها بدون طلب الالتجاء والاستعاذة برب الفلق ورب الناس.

فهل عرفنا لمن نلجأ ليحمينا من كل شر؟

سورة الناس

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ۝٦ ﴾

السورة تتحدث عن معركة قديمة قدم البشر منذ أن خلق الله الإنسان، كما أنها معركة مستمرة إلى قيام الساعة، بالإضافة إلى أنها معركة يعيشها كل إنسان ذكر أم أنثى، صغير أم كبير...الخ وهي معركة جنة ونار، فعدوك يريد إدخالك معه إلى جهنم وبئس المصير، وربك يريد منك الانتصار عليه للفوز بجنة عرضها السموات والأرض.

ومن هنا فإن السورة على قسمين:

﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣﴾

القسم الأول: يبين الاستعاذة بالرب سبحانه، الرب الراعي والحامي لعباده، والملك الحاكم المتصرف في ملكه .وكل ما سوى الله مملوك له .والإله هو المعبود، والله سبحانه هو المستحق للعبادة وحده دون من سواه، وهذا يتضمن رجوع كل شيء إليه. وفي هذه الصفات الثلاث حماية من الشر ومن كل شيء فهو رب كل شيء وملك كل شيء وإليه كل شيء، وجاء لفظ (الناس) في الصفات الثلاثة إشارة إلى كل الناس بدون تخصيص جنس أو لون.

وفي هذا ترقيق لقلوب العباد ليستشعروا حماية الله لهم وبيان لما يمكن أن يعيشهم على كيد عدوهم.

القسم الثاني:

﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ٤ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ٦﴾

فإنه يبين المستعاذ منه، أو عدوك الذي يريد منك معصية (الرب) و(الملك) و(الإله) وهنا يبين لنا الله صفة هذا العدو (الوسواس الخناس) الوسواس هو الصوت الخفي، والخناس هو الاختفاء والتراجع، فهو كما قال الرسول ﷺ (الشيطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله تعالى خنس ، وإذا غفل وسوس) هكذا هو مع كل ابن آدم وهكذا شاء الله أن يكون ، والطريق المنجي منه هو (ذكر الله) فهو لا يخنس Y الا عند ذكر الله فعليك بهذا السلاح الفتاك .

أما عمله فهو (الذي يوسوس في صدور الناس) كل الناس بلا استثناء، ولكن من يستمع إليه ويصغي إليه ويعمل بوسوسته يهلك وأما من طرحه وذكر الله فقد قتله.

وربما تسأل عن ماهية هذا العدو اللدود ، فهو (من الجنة والناس) قد لا نعلم وسوسة الجن ولكنا بالتأكيد نجد آثارها في واقعنا وحياتنا اليومية فهو مع كل واحد منا كما قال المصطفى ﷺ (ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه) يعني من الجن ، أما وسوسة الإنس فنراها ونعلمها ونشاهدها ونشاهد آثارها فهذا الذي يدعو إلى الفواحش وشرب الخمور ويزينها للناس عموماً وبائع الشهوات من الرجال والنساء والكذاب والمخادع و.....الخ كم هائل في البشر، فما أشد خطر الجن والإنس على العبد الصالح ولكنهم يستصغرون ويذلون بل ويهلكون حينما يستعيذ (برب الناس) (ملك الناس) (إله الناس).

وأظن أننا أدركنا

كيف نحتمي من شياطين الانس والجن؟

الخاتمة

وأخيراً بعد هذه الجولة السريعة من بعض آيات وسور القرآن الكريم، أظننا أدركنا أهمية التمسك بذلك الكتاب العزيز، وأيقنا بأهمية مدارسة وتعلم وتعليم القرآن الكريم ليس لك وحدك فقط – أيها القارئ – ولكن لعموم الناس من القريب والبعيد والذكر والأنثى والصغير والكبير والغني والفقير، بل وللمسلم والكافر فما أجلّه من كتاب وما أعظمها من نعمة ربانية لعموم البشرية.

إن المعاني العميقة التي تعرفنا على بعضها والوسائل الكثيرة التي ذكرناها في هذا الكتاب، لترسم لكل من يريد النجاة والفوز والسعادة الأبدية في الحياتين الدنيا و الآخرة .

أرجو أن أكون قد وفقت في عرض وتقديم وتشويق بعض معاني القرآن، كما أرجو أن أكون قد ساهمت في تحقيق بعض المعاني المعينة على تدبر القرآن ومن ثم الخشوع في الصلاة والسعي الحثيث نحو تطبيق المنهج القرآني في جميع مناحي حياتنا الخاصة والعامة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تم بحمد الله

فهرس

	الموضوع	الصفحة
	المقدمة	٦
١.	سورة الفاتحة	١٣
٢.	آية الكرسي	٢١
٣.	سورة التين	٢٧
٤.	سورة القدر	٣٣
٥.	سورة العاديات	٣٨
٦.	سورة القارعة	٤٢
٧.	سورة التكاثر	٤٧
٨.	سورة العصر	٥١
٩.	سورة الهمزة	٥٨
١٠.	سورة الفيل	٦٤

١١.	سورة قريش	٦٩
١٢.	سورة الماعون	٧٢
١٣.	سورة الكوثر	٧٦
١٤.	سورة الكافرون	٨٠
١٥.	سورة النصر	٨٣
١٦.	سورة المسد	٨٧
١٧.	سورة الاخلاص	٩١
١٨.	سورة القلق	٩٤
١٩.	سورة الناس	٩٨
	الخاتمة	١٠٢

أقل من ٢٠ سورة نكرر حا بشكل مستمر

ولفترة طويلة من الزمن من حياتنا، فقد

نقرأها أو نسمعها أكثر من (١٠٠٠) ألف

مرة، ألا تستحق أن نقف عندها قراءة

وفهماً وتدبراً وعملاً لعلنا نكون بذلك من

أهل الله وخاصته".